

جامعة منتوري - قسنطينة

مختبر الدراسات اللغوية

الرَّاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ

مجلة علمية لغوية متخصصة ومحكمة تصدر عن مختبر



العدد 006 السنة 1431هـ
2010م



الدَّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ

المدير الشرفي: أ.د عبد الحميد جكون رئيس الجامعة
مدير المجلة مسؤول النشر: أ.د يمينة بن مالك
رئيس التحرير: أ.د عبد الله بوخلخال

هيئة التحرير

أ.د يمينة بن مالك أ.د عبد الله بوخلخال د.محي الدين سالم
أ.د عزيز لعكايشي د.عثمان طيبة أ.عبد السلام غجاتي
د. ابراهيم قلاتي

الهيئة العلمية

أ. د يمينة بن مالك أ. د محمد كراكي أ. د حسن كاتب
أ. د عبد الله بوخلخال أ. د بلقاسم ليبارير أ. د السعيد هادف
أ. رابع دوب أ. د الأخضر عيكوس أ. د الربيعي بن سلامة
د. إبراهيم قلاتي

الدراسات اللغوية

مجلة لغوية محكمة تصدر عن مختبر الدراسات اللغوية

شروط النشر:

- 1- تبعث المقالات مطبوعة على جهاز الحاسوب مصحوبة بالقرص المرن.
- 2- أن يكون البحث جديدا ولم يسبق نشره.
- 3- لا تزيد صفحات البحث عن عشرين صفحة.
- 4- تخضع المواد المقدمة للنشر إلى تقييم علمي سري.

موضوعات العدد

06

تصدير

07

1. الاستشراق: اللغة من الوظيفة إلى التوظيفية.
أ.د حسين خمري

25

2. الرواية الجزائرية المعاصرة والتداخل اللغوي
أ.د رشيد قريبع

41

3. سمات الطفل الموهوب لغويا وطرائق تنميتها.
أ. زين الدين بن موسى

73

4. قراءة في قصيدة (حيزية) للشاعر أحمد بن قيطون.
أ. السعيد بحري

93

5. القراءات القرآنية والدرس اللغوي العربي
(جهود أبي عمرو بن العلاء ويعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي نموذجاً)
أ. عبد السلام غجاتي

123

6. العلاقة بين اللفظ والمعنى بين المفهوم المعجمي والاستعمال
عند البشير الإبراهيمي من خلال عيون البصائر.
أ.د عبد الله بوخلخال

139

7. قراءة الحسن البصري دراسة صوتية تحليلية
أ. عبد الوهاب شيباني

165

8. الحوار مع الآخر بين ثقافة الهامش وثقافة المركز في عصر
العولمة.

185

9. نشاط القراءة في التعليم الأساسي الجزائري.
أ.د. محمد كراكبي

207

10. لغات الأسماء الموصولة في الفصح من كلام العرب.
أ.د. محمد مشري

233

11. مبادئ النحو البنيوي، دراسة تطبيقية.
د. يحيى بعيطش

257

12. البنية والبنوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية
العربية. (بحث في النسبة اللغوية والاصطلاح النقدي).
د. يوسف و غليبسي

12

البنية و البنيوية

في المعاجم و الدراسات الأدبية و اللسانية
العربية
- بحث في النسبة اللغوية و الإصلاح النقدي -

بقلم: د. يوسف و غليسي

قسم اللغة العربية و آدابها

جامعة منتوري قسنطينة - الجزائر



البنية والبنوية في المعاجم والدراسات الأدبية

واللسانية العربية

- بحث في النسبة اللغوية والإصلاح النقدي -

بقلم: د. يوسف وخليسي

قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة منتوري قسنطينة - الجزائر

ملخص:

يسعى هذا البحث المتواضع إلى استذكار الماضي اللغوي والنقدي للمنهج البنيوي، من خلال الحفر في الأعماق المعجمية والاصطلاحية للبنية (*Structure*) والبنوية (*Structuralisme*)، ثم يتتبع تحولاتها في الثقافة النقدية واللسانية العربية الجديدة، مع وقفة عمودية عند البدائل الاصطلاحية العربية الكثيرة للمصطلح الأجنبي (البنوية، البنية، البنائية، البنية، البنائية، الهيكلية، التركيبية، ...). وما ترتب عليها من مضاعفات لغوية ومعرفية، تترد - في مجملها - إلى مشكلة النسبة اللغوية والاختلاف في المفاضلة



بين الخطأ المشهور والصحيح المهجور

1 - المنهج البنيوي - مدخل إلى المفهوم والنشأة والتطور:

لقد حقق المنهج البنيوي من التراكم في البحوث والدراسات العربية ما يجعل منه مادة للبحث والمراجعة والنقد، وهو ما نبتغيه في هذه الدراسة المتواضعة التي لا بدّ في مستهلّها من الوقوف على تاريخ هذا المنهج في موطنه الغربي قبل أن يهاجر إلى الكتابات العربية.

يعترف جان بياجي، في مطلع كتابه عن (البنيوية)، بأنه "من الصعب تمييز البنيوية، لأنها تتخذ أشكالاً متعددة لتقدم قاسماً مشتركاً موحداً"¹، فضلاً على أنها "تتجدد باستمرار"² وأن البنيويين في نظر الآخرين هم "جماعة يؤلف بينها البحث عن علاقات كلية كامنة"³، تستمد روافدها من ألسنية دوسوسير، وأنثروبولوجية ليفي ستروس، ونفسانية بياجي وجاك لاكان، وحفريات ميشال فوكو التاريخية والمعرفية وأدبيات رولان بارت،

بالنظر إلى هذه الصعوبة، وبحكم ما نرتجيه من البنيوية في هذا المقام المعرفي، فإن حديثنا سيكون مقصوراً على ما يسمى بالبنيوية اللغوية (*Structuralisme linguistique*) التي محض لها "بياجي" الفصل الخامس من كتابه المذكور الذي انتهى فيه إلى أن البنيوية - على العموم - هي منهج وليست مذهباً⁴.



ورد في قاموس غريماس وكورتاس أن "البنوية - في معناها الأمريكي - تشير إلى إنجازات مدرسة بلومفيلد (*Bloomfield*)، مثلما تشير - في المعنى الأوربي - إلى نتائج الجهود النظرية لأعمال مدرستي براغ وكوبنهاغن المتكئة على المبادئ السويسرية"⁵.

وإذا كان مصطلح (البنوية : *Structuralisme*) في ذاته، أولاً وأساساً، هو العنوان الجامع الذي أبدعه العالم اللغوي الكبير رومان جاكسون - (*R. Jakobson* - 1896-1982) عام 1929 لوصف الأعمال النظرية لحلقة براغ اللغوية⁶، فمعنى ذلك أن البنوية لم تكن إلا تنويعاً لجهود ألسنية سابقة، تأتي على رأسها جهود المدرسة السويسرية (التي قد تسمى أحياناً "حلقة جنيف")، بزعامة العالم اللغوي السويسري الكبير فردينان دو سوسير - (*Ferdinand De Saussure* - 1857-1913) مؤسس اللسانيات الحديثة التي صارت تسمى (*Linguistique*)^{*} عبر محاضراته الشهيرة التي كانت عصارة ثلاثة فصول دراسية بجامعة جنيف خلال الفترة الممتدة بين 1906 و1911، ثم نشرت عام 1916؛ بعد وفاته بثلاث سنوات، برعاية تلميذه : شارل بالي (*Ch. Bally*)، وألبير سيشهاي (*A. Sechehaye*)، تحت عنوان (*Cours de Linguistique Générale*)⁷ وقد شكلت هذه المحاضرات "ثورة كوبرنيكية (*Révolution copernicienne*) في الدراسات اللغوية، على حد وصف جورج مونان⁸.



لقد هجر دوسوسير الدراسات اللغوية التاريخية، في شكلها المعروف بـ (النحو المقارن) الذي انشغل بدراسته وتدريسه ردحا من الزمن، وراح يضطلع بالدراسات الوصفية المنكفئة على النسق اللغوي الآني، التي كان من آلائها أن اغتنى الدرس اللغوي الحديث بشائيات جديدة من طراز (اللغة والكلام) و(المدال والمدلول) و(الآنية والزمانية) و(الوصفية والتاريخية) وغيرها من الرؤى الألسنية التي شكلت المهد الفكري للمنهج البنيوي الذي ترعرع بعد ذلك في أحضان الفكر الشكلائي؛ حيث تفر أكثر الدراسات تخصصا في هذا الشأن أن البنيوية هي "النتيجة النهائية للتنظير الشكلائي"⁹، وتستقيم هذه الفكرة أكثر إذا أكدنا أن الشكلائية الروسية قد تأثرت بالنظرية السوسيرية عن طريق جاكسون، بوساطة أعمال سيرجي كارشفسكي الذي كان تلميذا لدوسوسير¹⁰.

تشق البنيوية وجودها الفكري والمنهجي من مفهوم (البنية) أصلا، وعلى ضوء هذا المفهوم فإن الجزء لا قيمة له إلا في سياق الكل الذي ينظمه؛ إن "المقولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست هي مقولة الكينونة، بل مقولة العلاقة، والأطروحة المركزية للبنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة وأولوية الكل على الأجزاء، فالعنصر لا معنى له ولا قوام إلا بعقدة العلاقات المكونة له"¹¹، وهي بذلك تتقاطع مع المفهوم الماركسي للإنسان (الفرد هو مجموع علاقاته الاجتماعية)، هذا المفهوم الذي يلغي الفرادة ويقتل الإنسان، لذلك راح المفكر الفرنسي روجيه غارودي ينسج عنوان كتابه على هذا النسق (البنيوية - فلسفة موت



الإنسان)، منتهيا فيه إلى أن البنيوية فلسفة "لا إنسانية" تقول بموت الإنسان؛ لأن الإنسان - في مفهومها - لم يعد "سوى قاراكوز يتحرك على خشبة المسرح بحبال البني ..."¹².

ويترتب على هذا الكلام الفكري أن المنهج البنيوي في تعامله مع النصوص الأدبية، يغيب الخصوصية الفنية للنص الواحد في فرادته وتميزه، ويذوبها في غمرة انشغاله بالكليات، ومنه يصح تشبيه أحدهم للناقد البنيوي بمن يرى الغابة ولا يرى الأشجار*

وعلى العموم، فإن البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنة آنية محايدة؛ تتمثل النص بنية لغوية متعاقبة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره.

يتحول النص - في التصور البنيوي - إلى "جملة كبيرة"¹³، ثم يمعن في تجزئتها تجزئيا "ذريا" إلى أصغر مكوناتها (حتى تصبح حقيقة - في بعض الأحيان - ما قاله أحد النقاد ساخرا من البنيويين الذين يشبهون الشخص الذي لا يطيب له التمتع بجمال المرأة إلا بواسطة استعمال جهاز أشعة "إكس"**) وتفسير كل ذلك تفسيراً نسقياً وصفيًا، يستعين بما تيسر من إجراءات علمية كالإحصاء والرسوم البيانية.

يمكن عد بدايات السبعينيات من القرن الماضي فاتحة عهد النقد العربي بالبنيوية، فيما كانت سنوات الستينيات تمهيدا لذلك وإرهاصا به؛



فقد كانت مرحلة انتقالية لا بد منها، اضطلع روادها بتعريب النقد الأنجلوأمريكي الجديد وتقديمه إلى الساحة النقدية العربية تحت تسميات مختلفة (النقد الموضوعي، المنهج الفني، النقد الجمالي، النقد التحليلي، التحليل اللغوي الاستطريقي...)، وكان فارس هذه المرحلة (الذي لا يشق له غبار) هو الدكتور رشاد رشدي (1912-1983) الذي ناضل وعارك في سبيل ترسيخ النقد الجديد وتكوين خلف له يحملون الراية من بعده، يمكن أن نسمي ممن آزره أو تلمذوا عليه (محمود الربيعي، مصطفى ناصف، محمد عناني، سمير سرحان، عبد العزيز حمودة، ...).

وبحكم القواسم المنهجية المشتركة بين (النقد الجديد) و(البنيوية)، فقد مثلت تلك الجهود الرائدة (التي ينبغي الاعتراف بأن الساحة النقدية المصرية قد كانت مضمارها الأكبر والأشهر) دورا كبيرا في تهيئة أجواء التلقي البنيوي، مع مطلع السبعينيات؛ إذ بدأت هذه الجهود تؤتي قطفها الأولى في بلاد المغرب العربي بصورة لافتة؛ وربما كان الناقد التونسي حسين الواد (البنية القصصية في رسالة الغفران) هو أول الحصاد النقدي البنيوي، وهو - أصلا - بحث أعد لنيل شهادة الكفاءة في البحث، ونوقش في جوان 1972، وتكتسي هذه الدراسة أهمية منهجية وتاريخية كبيرة؛ حيث "تعتبر الأولى من نوعها من حيث الطول والأهمية زيادة على أنها ستكون نقطة انطلاق لعدة دراسات جامعية مطولة..."¹⁴، لذلك فمن الظلم - ربما - أن يصف هذه المحاولة ناقد آخر بأنها "غير موفقة على الإطلاق"¹⁵!



وقد تلت هذه المحاولة الرائدة جهود أخرى تشاطرها المنطلق المنهجي البنيوي، على اختلاف آلياته واتجاهاته، منها : كتاب الدكتور كمال أبو ديب (في البنية الإيقاعية للشعر العربي) 1974، ثم كتابه اللاحق (جدلية الخفاء والتجلي) 1979، وكتاب محمد رشيد ثابت (البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام) 1975، وكتاب ابراهيم زكريا (مشكلة البنية) 1976، وكتاب صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد الأدبي) 1978، وكتاب محمد بنيس (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) 1979،

وقد ينفرد كتاب صلاح فضل (نظرية البنائية) بين سائر كتب تلك المرحلة ببعض الريادة التاريخية وكثير من المعرفة النقدية، بحكم ضخامة الحجم وثقل الكم العلمي، لولا أن صاحبه قد أثقله بما ليس منه في جوهر موضوعه؛ إذ جاء - في كثير من المواطن - تكديسا للمقولات النقدية الجديدة (بنوية، شكلائية، أسلوبية، سيميائية، نقد أسطوري، ...) وحشدا لها تحت راية واحدة!، ولا يخفى ما في ذلك من تغييب للفروق النوعية بين الحقول المنهجية الجديدة. بينما تأخر الحضور البنيوي في بلد كالجزائر إلى بداية الثمانينيات مع الجهود النقدية القيمة للدكتور عبد الملك مرتاض¹⁶، تنضاف إليها جهود بنوية أخرى على الصعيد الفلسفي، كتلك التي قام بها الدكتور عمر مهيل في كتابه (البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر)،

والدكتور الزواوي بغورة في كتابه (المنهج البنيوي - بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات) 2001، . . .

وهكذا ازدانت الساحة النقدية العربية المعاصرة، على مدى الفترات المتعاقبة منذ السبعينيات*، بأسماء بنيوية لامعة من طراز (كمال أبوديب، يمني العيد، عبد الكريم حسن، سيزا قاسم، حميد لحمداني، سامي سويدان، جمال شحيد، الياس خوري، ...)، تعددت إسهاماتها النقدية، وتنوعت اتجاهاتها المنهجية بين بنيوية شكلانية، وبنيوية تكوينية، وبنيوية موضوعاتية.

وبعد أن نقترح هذا التقسيم الثلاثي للاتجاهات البنيوية في النقد الأدبي، نجازف - تارة أخرى - بتبسيط هذه الاتجاهات وسحبها على زوايا المثلث الدلالي (دال، مدلول، مرجع)؛ حيث تركز البنيوية الشكلانية على الدوال، مثلما تركز البنيوية الموضوعاتية على المدلولات، بينما تستند البنيوية التكوينية إلى مرجعية العلاقة الدلالية وسياقاتها الاجتماعية.

2 - البنية (Structure) لغة واصطلاحاً :

من المؤكد أن (البنية) ليست طفرة مفهومية، بل هي امتداد لجملة من المفاهيم الموزعة على حقول معرفية مختلفة، لعل أهمها مفهوم (المجموعة: Groupe) في الرياضيات، الذي يراه جون بياجي ((أقدم بنية عرفت ودرست ..))¹⁷، ومفهوم (الشكل: Gestalt) في السيكلوجيا



الجشطلتية (*Gestaltisme*) بينما تبقى اللسانيات الحديثة (ومعها النقد البنيوي) ، في اصطناعها لهذا المفهوم ، مدينة لدوسوسير الذي كان يعبر عن ذلك بمصطلح النسق أو النظام (*Système*) ولم يكن يصدع بمصطلح البنية (*Structure*) على حد تقرير جون بياجي¹⁸ ، وجمهور الدارسين الذين أجمعوا على أن دوسوسير في إلحاحه على نظامية الاستعمال اللغوي ، قد سمى (نسقا) ما سماه خَلْفَه (بنية)¹⁹.

والواقع - في تقديرنا الخاص - أن هذا الإجماع المطلق تنفيه (محاضرات) دوسوسير ذاتها ؛ إذ تصطنع بحرفية واضحة مصطلحي : البنية (*Structure*) والبناء (*Construction*) في سياق استثنائي من المؤسف ألا ينتبه إليه عامة الباحثين*! ..

كما تشتق البنيوية من البنية ، فإن كلمتي البنية (*Structure*) بالرسم الفرنسي والإنجليزي الموحد أو *Structura* اللاتينية والبناء *Construction* بالرسم الموحد أيضا مع فارق في النطق ، أو *Constructio* اللاتينية) كليهما ، تمتدان إلى الفعل الفرنسي "*Détruire*" (بمعنى: الهدم والتقويض والتخريب) الذي يمتد تأثله إلى الفعل اللاتيني "*Struere*" بمعنى : تنضيد المواد (*Empiler des Matériaux*) ، أو التأسيس والبناء والتشييد (*Bâtir*) . كما أن هذا الفعل اللاتيني المتكئ على القاعدة (*Stru*) - ينحدر من الصيغة الهندوأوربية (*Ster*) بمعنى : المد والنشر والبسط



والتوسع (*Etendre*) .

إن هذه الدلالات المعجمية الملتقطة من (المعجم التأثيلي)²⁰ الفرنسي ، لا يستوي معناها إلا باستكمال المفهوم في بعده الاصطلاحي ؛ حيث تدل (البنية) على ((نسق يتحدد العنصر ضمنه بوضعيات واختلافات))²¹ ، فتغدو ((منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة ، بحيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر))²² . وقد حصر جون بياجي خصائص البنية في ثلاثة عناصر²³ :

- الكلية (*La Totalité*) ، التي تحيل على التماسك الداخلي للعناصر التي ينتظمها النسق .

- التحولات (*Les Transformations*) ، التي تفيد أن البنية نظام من التحولات لا يعرف الثبات ، فهي دائمة التحول والتغير وليست شكلا جامدا .

- الضبط الذاتي (*L'autoréglage*) ، الذي يتكفل بوقاية البنية وحفظها حفظا ذاتيا ، ينطلق من داخل البنية ذاتها ، لا من خارج حدودها .

وفقا لهذا التصور البنيوي ، كان دوسوسير يمثل نظام اللغة بلعبة الشطرنج ، ويقارب بينهما بوصف ((لعبة الشطرنج تحقيقا اصطناعيا لما تقدمه لنا اللغة بشكل طبيعي))²⁴ ؛ حيث إننا أمام نظامين متشابهين ، فكما أنه لا قيمة لقطعة الشطرنج في ذاتها ، وإنما قيمتها مرتبطة بموقعها على



الرقعة ، كذلك تتحدد قيمة الكلمة - في النظام اللغوي - بمقابلتها مع الكلمات الأخرى .

وفي كلتا الحالين، نحن أمام نسق مؤقت يتغير من وضعية إلى أخرى، بيد أن قاعدة كل نسق كانت موجودة قبل بداية اللعبة ذاتها ، وتظل مستمرة بعد كل نقلة من كل جولة في اللعبة ...

لا يكاد يختلف هذا الكلام في شيء عن الفكرة التي أقرها عبد القاهر الجرجاني في "نظمه" ، قبل محاضرات دوسوسير بقرون ، إذ سلب اللفظة المفردة من مزيتها الذاتية ، وأرجع كل ذلك إلى السياق المعنوي التركيبي الذي ينتظمها ؛ ذلك ((أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلمٌ مفردة . وأن الألفاظ تثبتُ لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك ، وتوحشك في موضع آخر...))²⁵ .

وقد استشهد الجرجاني لذلك بكلمات محددة في أبيات مختلفة ، منتهيا إلى أن اللفظة الواحدة تبدو مقبولة حسنة في موضع ، وضعيفة مستكرهة في موضع مغاير ، وأنت ((تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلما بأعيانها ، ثم ترى هذا قد فرع السماك ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض ، فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ، وإذا



استحقت المزية والشرف ، واستحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها ، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال ، ولكانت إما أن تحسن أبدا أو لا تحسن أبدا..²⁶.

لا فرق بين (نظم) الجرجاني وبين (نسق : *systeme*) دوسوسير من هذه الناحية ، فكلاهما يؤدي مفهوم (البنية) هنا ؛ حيث يتحدد مفهوم العنصر بشبكة العلاقات التركيبية التي تنتظم هذا العنصر مرتبطا بالعناصر الأخرى في الشبكة ذاتها .

إذا كان كل ذلك هو مفهوم مصطلح (*Structure*) ، فإن هذا الحد المصطلحي نفسه قد انتقل إلى الكتابات العربية بكيفيات لغوية مختلفة ، تقترب حيناً من مفهومه الغربي ، وتناهى عنه حيناً آخر ، لكن المفاهيم تختلط أكثر باستحضار بعض المرادفات الاصطلاحية التي تقع على محيط المفهوم المركزي فقد ترجم المصطلح إلى :

- "تركيب ، بنية" ، في (معجم علم اللغة النظري)²⁷ و(معجم مصطلحات علم اللغة الحديث)²⁸

- "هيكل ، بنية" ، لدى عبد السلام المسدي²⁹ ، وصاحبي (مدخل إلى نظرية القصة)³⁰

- "البناء ، التركيب" ، لدى محمد عناني³¹

- "الهيكل" ، لدى حسين الواد³²

- "بنيان" ، لدى جوزيف ميشال شريم³³



- "تركيب ، نظم ، بناء" لدى مبارك مبارك³⁴

أما الكتابات التي اصطنعت (البنية) وحدها فهي أكبر من أن تحصر .
وهكذا فقد ترادفت (البنية ، البناء ، الهيكل ، التركيب ، النظم ،
البنيان ، ..) أمام المصطلح المركزي (Structure) ، بشكل مقلق لم يأخذ
في الحسبان مصطلحات ثانوية أخرى ، وإن أخذت فإن الاتساق في
الترجمة لا يجيء - في الغالب - مطّردا ؛ حيث نجد محمد رشيد
ثابت³⁵ - على سبيل المثال - يميز بين مصطلحي (Structure)
(Construction)؛ إذ ينقل الأول إلى (البنية) والثاني إلى (البناء)، وهذا
شيء جميل لولا أنه لا ينسجم مع مصطلح (Structuralisme) الذي
يترجمه إلى (الهيكلية)³⁶! ..

كما نجد المنصف عاشور يجعل كلمة (بنية)³⁷ مقابلا للمصطلح
الأجنبي المفرد (Structure)، لكنه حين يواجه المصطلح نفسه في صيغة
الجمع (Structures) يقابله بكلمة (هياكل)³⁸!، وكان الأولى - منطقيا -
أن يقول بنى أو بنيات ..

يبدو للوهلة الأولى أن المعايير المعجمية والدلالية والتداولية ترجح
مصطلح (البنية) مقابلا لـ (Structure)، كما سنوضح بعد قليل ، ونزداد
قناعة بهذا الاصطفاء حين نرى بوضوح أن المصطلحات الموازية الأخرى
هي مشغولة دلاليا ؛ كـ (النظم) اللازم بالنظرية الجرجانية، و (التركيب) الذي



يبدو أحق بالمصطلح الفرنسي (*Syntaxe*) ، و(الهيكل) الذي هو أولى بمصطلح (*Armature*) المستعمل في حقول معرفية مختلفة (الهيكل العظمي : *Armature Osseuse*) مثلا ، كما أن البناء أولى بمصطلح (*Construction*) ، ...

وإذا كانت كلمة (الهيكل) تدل - لغويا - على العظيم أو الطويل أو الضخم، أو هي ((الدعامة التي تتركب فيها أجزاء المحرك))³⁹ ، وربما دلت على "البناء المشرف" و "بيت الأصنام" كما في اللسان⁴⁰ ، فإن مادة (بني) في لسان العرب⁴¹ تتيح لنا الدلالات الآتية :

(بنى البناء بنيا وبناء وبنى ، مقصور، وبنينا وبنية وبناية) ،
(والبناء : المبنى ، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع ..) ، (والبنية والبنية:
ما بنيته وهو البنى والبنى ..) ، (يقال بنية، وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية
الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة ..) ، (والبنيان : الحائط) ..
كما تدل (البنية) في "المعجم الوسيط" على ((هيئة البناء ، ومنه
بنية الكلمة: أي صيغتها ، وفلان صحيح البنية))⁴² .

وهكذا نتشوف الفروق الجوهرية بين البنية والبناء ؛ حيث تبدو
(البنية) صفة دالة على الهيئة التي تنتظم - وفقها - العناصر/المواد داخل
البناء (وتجمع البنية على بنى وبنى وبنيات) ، أما البناء وهو الشيء المبني
- كما رأينا - فكأنه موصوف (ويجمع على : أبنية وأبنيات).



و حين نربط البنية بالهيكل، يغدو من المفيد أن نستحضر إشارة الناقدة يبنى العيد إلى أن "الهيكل نسبة إلى البنية هو كنسبة الهيكل العظمي إلى جسم الإنسان، وهو بالتالي عبارة عن العناصر المكونة لهذه البنية في حدود وظائف هذه العناصر الداخلية، والكلام على الهيكل هو كلام على هذه الوظائف، وفي هذه الحدود، دون التطرق إلى الدلالات والمعاني أو القيمة التي من المفترض أن تحملها هذه البنية، أو التي توحى بها، أو التي تولدها مقارنة لا تقف عند حدود النظرة الهيكلية للبنية. مثل الناظر، فقط، في هيكل البنية هو كمثل المهندس الميكانيكي الناظر في آلية السيارة دون أن يكون معنياً بمسألة من سيستخدم هذه السيارة، وكيف، ولأية غاية... "43.

وهكذا فإن (الهيكل) ينصرف إلى مفهوم الإطار الشكلي الخارجي، كما ينصرف البنيان إلى مفهوم معماري يرادف مفهوم الحائط، بينما تحيط (البنية) بكل ذلك؛ إذ تنصرف إلى الكيفية التي تنتظم بها عناصر (البناء).

قد تكون كلمة (بنية)، ضمن عائلتها اللغوية، أقل الصيغ استعمالاً في النصوص العربية القديمة؛ فقد ورد الفعل (بنى) وسائر اشتقاقاته (بناء، بنيان، مبنية، ...) في نحو 22 موضعاً من القرآن الكريم⁴⁴ خالياً من كلمة (بنية)، كما استخدم النحويون والبلغاء مثل تلك الصيغ الاسمية والمصدرية وسائر الاشتقاقات من مصدر ميمي (مبنى) أو اسم مفعول (مبنى) في سياقات

اصطلاحية كالبناء والإعراب، وحروف المباني وحروف المعاني، والمبنى والمعنى،

أما (البنية)، بالقياس إلى (البناء)، فقد ظل حضورها نادرا جدا، لكن ندرتها لا ينبغي - في ظننا - أن تتخذ مطية إلى الجزم المطلق بأنها لم ترد قطعا في أي من النصوص القديمة، كما يسلم بذلك صلاح فضل⁴⁵، ويتبعه في هذا الضلال الزواوي بغورة⁴⁶!

ذلك أن الدكتور أحمد مطلوب قد سبقنا إلى تحديد مفهوم (البنية) في (معجم مصطلحات النقد العربي القديم) على أن "بنية الكلام: صياغته ووضع ألفاظه ورصف عباراته، وإلى ذلك ذهب قدامة فقال: (بنية الشعر إنما هو التشجيع والتفقيه، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر)، وقال (فبنية هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معان طوال)..."⁴⁷.

وهذا ما لاحظته إدريس الناقوري، حين قال :

"يمكن أن نستنبط مفهوما آخر للبنية عند قدامة، ونعني به الوضع اللغوي السليم والمستقيم للكلمات في البيت"⁴⁸، ولم يكتف الناقوري بالوقوف على مفهوم (البنية) لدى قدامة بن جعفر، بل راح يشير إلى نقاد قدامى آخرين اصطنعوا هذا المفهوم، كثعلب وابن طباطبا وابن قتيبة،⁴⁹ ...



3 - البنيوية (Structuralisme) - المصطلح الغربي وفوضى

الترجمات العربية :

إذا كانت تلك بعض المشاكل الاصطلاحية التي جرّها مصطلح (Structure) إلى الاستعمالات العربية، فإنه من تحصيل الحاصل أن تنسحب تلك المشاكل - بمثلها أو بأضعافها - على مصطلح (Structuralisme) الذي قاربت ترجماته العربية العشرين ترجمة، هذا جل ما وقعنا عليه منها :

- "البنيوية (بكسر الباء غالباً)"، وهي أكثر الترجمات تواتراً، وأشيعها استعمالاً، ومن الصعب أن نحصر الأسماء النقدية واللغوية العربية التي آثرت (البنيوية)، وأن نوثق مواطن استعمالها الكثيرة، يكفي أن نذكر (دون توثيق) أسماء بحجم عبد الكريم حسن وعبد الله الغدامي ويمنى العيد وسامي سويدان وكمال أبو ديب وشايف عكاشة وعبد العزيز حمودة وعبد الملك مرتاض (في مرحلة سابقة!) وجابر عصفور،

- "البنيوية (بضم الباء)*"، ونجدها لدى محمد التونجي⁵⁰.

- "البناوية"، لدى الراجي التهامي الهاشمي⁵¹.



- "البنيانية"، التي قد يكون ريمون طحان⁵² من أقدم مستعملها، ثم استعملها من بعده ميشال زكريا⁵³ وميشال عاصي وإميل بديع يعقوب⁵⁴، ويسام بركة⁵⁵، وجورج طرايشي⁵⁶، ومحمد معتصم⁵⁷،

- "البنائية"، وقد جعل منها صلاح فضل عنوانا لكتابه المعروف، وأصر عليها منذ طبعته الأولى : "بعض الباحثين يستخدم كلمة بنيوية - نسبة إلى البنية - وهو اشتقاق صائب لولا أنه يجرح النسيج الصوتي للكلمة بوقوع الواو بين ضرتيها، بما يترتب على ذلك من تشدق حنكي عند النطق، وهذا ما جعلنا نعدل عن هذه التسمية ونفضل عليها (البنائية) لسلاستها وقرب مأخذها، راجين أن تكون هذه السيولة اللفظية ذريعة لسيولة أخرى أعز وأغلى وهي السيولة الفكرية والدلالية"⁵⁸.

وإن لم يكن صلاح أول من استعمل (البنائية)، بل يمكن القول إن زميله أحمد كمال زكي قد سبقه إلى ذلك في كتابه (النقد الأدبي الحديث)⁵⁹، بحكم أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب (1972) قد سبقت كتاب نظرية البنائية بنحو 06 سنوات.

- "البنيوانية"، وقد استخدمها الدكتور علي زيعور⁶⁰ في مجاله السيכולوجي.

- "المذهب البنيي"، وقد استخدمه الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي⁶¹.



- "البِنَوِيَّة"، وقد يكون العالم اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أول مستعمل لهذه (البِنَوِيَّة)، بوعي لغوي كبير، حين كتب سنة 1971 في مجلته الرائدة (اللسانيات): "مناهج بنوية" و"وسائل بنوية"، مشيراً في الهامش إلى أنه اتبع رأي يونس بن حبيب في النسبة إلى (بنية) قياساً إلى (ظبية)⁶²، وبحكم اشتراكه في تأليف (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات) - لاحقاً - فقد كان من الطبيعي أن يُشيع (البِنَوِيَّة) مرة أخرى في هذا المعجم⁶³.

كما استعمل هذا المصطلح كذلك عدنان بن ذريل⁶⁴ (رغم أنه لم يستقر عليه لاحقاً!)، ورايح بوحوش⁶⁵ الذي اصطنعه متأثراً بصنيع أستاذه الحاج صالح، وكذلك عبد الملك مرتاض الذي صار من أشد المصرّين على (البِنَوِيَّة) بعدما تعاطى (البِنَوِيَّة)، قبلها، في عدد غير قليل من كتبه، ثم عدل عنها في كتابه (تحليل الخطاب السردي)⁶⁶، عام 1995، وفي كل ما ألفه بعد هذه السنة؛ حيث استخدمها في مقالته (مدخل في قراءة الحداثة) مشفوعة بقوله: "و يمكن أن يقال نحويًا: (البِنَوِيَّة) على مراعاة الأصل، والبِنَوِيَّة على الإبدال"⁶⁷، مشيراً في ذات الموقف إلى أن من يقولون: البِنَوِيَّة "لا يعرفون العربية"!

ثم يكرر هذا الصنيع في (قراءة النص)؛ حيث (البِنَوِيَّة) لحن لغوي، (البِنَائِيَّة) تحريف معرفي: " (البِنَوِيَّة) لحن فاحش في النسبة إلى البنية،

(...)، (البنائية) ، وهو تحريف للجانب المعرفي حيث إن الأمر هنا لا ينصرف إلى البناء، وإنما ينصرف إلى البنية⁶⁸، ويعيد ذلك مرة أخرى في كتاب آخر:

"شاع في الاصطلاح النقدي المعاصر استعمال مصطلح (بنيوي)، وهو مرفوض نحوياً كما نص على ذلك سيبويه في باب الإضافة، ومن أجل ذلك اقترحنا مصطلح (البنيوية)، (البنيوي)، حتى لا نلحن، ومن أراد أن يكسر العربية فشأنه وما أراد، لكن لا يحق له أن يفرض علينا الخطأ"⁶⁹!

ثم لا يرعوي عن تجهيل دعاة (البنيوية) تارة أخرى في صفحتين من صفحات كتابه (في نظرية النقد)؛ من باب أن الاستعمال السليم "إما أن يكون على أصل اللفظ الذي هو (البنية) فيقال : (بنيوي)، (...)، وهو ثقيل في النطق، وإما أن يكون على القلب، فيقال : (بنيوي)، وهذا الإطلاق - بالإضافة إلا سلامته من الخطأ - هو الأخف بالضرورة نطقه على اللسان، والأجمل حتماً وقعه في الآذان، فلا ندري كيف ذهب الاستعمال النقدي العام المعاصر إلى هذا الخطأ الفاحش الذي لا مبرر له، إلا أن يكون الإصرار على إفساد العربية وفأسها بالفأس، والاستمتاع بإصابتها بالبأس"⁷⁰.

- "الهيكلية"، وتشيع في عدد غير قليل من الكتابات التونسية عموماً؛ لدى توفيق بكار⁷¹، وحسين الواد⁷²، وسمير المرزوقي وجميل شاکر⁷³، ومحمد رشيد ثابت⁷⁴، وحتى عبد السلام المسدي⁷⁵ الذي يرواح بينها وبين البنيوية،



- "الهيكلانية"، وهي استمرار لسابقتها؛ إذ نجدها لدى حسين الواد⁷⁶، ونجوى الرياحي⁷⁷، ...

- "المنهج الهيكلاني"، وقد ألقيناه لدى حسين الواد⁷⁸، وهو نهج على خطى (الهيكلية)، و(الهيكلانية)، لا يختلف عن صنيع نقاد آخرين آمنوا باستعمال (البنوية)، فوجدناهم - في سياقات أخرى - يصطنعون مصطلحات: (المذهب البنيوي) و(المنهج البنيوي) و(النظرية البنيوية)، ...

- "الستروكتورالية"، وقد اصطنع هذه الصيغة المعربة الثقيلة عبد العزيز بن عبد الله في هذا التركيب: "الستروكتورالية *Structuralisme* أي التركيبية"⁷⁹.

- "التركيبية"، وقد استعملها - وحدها حيناً و مترادفة مع أحد الاستعمالات السابقة حيناً آخر - كل من: مجدي وهبة⁸⁰، ومحمد علي الخولي⁸¹، وبسام بركة⁸²، وعزة آغا⁸³، ...

- "المنهج الشكلي"⁸⁴، وقد أورده تمام حسان في سياق خاص.

وفي مثل تلك السياقات الخاصة، ثمة من استعمل مصطلح "الوظيفية".

كما أن بعض المعاجم المتخصصة حاولت أن ترادف بين كثير من المصطلحات العربية أمام المصطلح الأجنبي الواحد؛ كما فعل محمد علي

الخولي : "التركيبية، النظرية البنيوية، المذهب التركيبي، المذهب البنيوي"⁸⁵، أو بسام بركة : "بنيوية، تركيبية، بنيانية"⁸⁶،

وأهم ما يمكن أن يُستخلص من هذا العرض الاصطلاحي، هو ما يلي:

1. لقد واجه النقد العربي الجديد (متضافرا مع الدراسات الألسنية الحديثة) المصطلح الأجنبي المفرد (*Structuralisme*) بهذا الكم الكبير من المقابلات الاصطلاحية : (البنيوية، البنيوية، البنائية، البنائية، البنيوية، البنوانية، البنيية، الهيكلية، الهيكلانية، التركيبية، الستروكتورالية، الوظيفية، المنهج الشكلي)، فإذا أضفنا إلى هذا الكم استعمالات أخرى مشتقة من هذه الأصول الأربعة عشر (المذهب البنيوي، المنهج البنيوي، النظرية البنيوية، المذهب التركيبي، المنهج الهيكلاني)، رأينا أن العدد قارب العشرين مصطلحا (19 ترجمة بالتحديد)، وهو رقم يعكس حقيقة تلقي الخطاب النقدي العربي للمفاهيم الغربية الجديدة، وهي أنه تلقى فردي مشئت تعوزه روح الانسجام والتناسق، قائم على جهل الجهود الفردية بعضها ببعض، وفي حالة العكس فإنه مطبوع - على العموم - بالتعصب للأنا الفردي أو القبيلة اللغوية؛ فالتونسي يتعصب للهيكلية، والمصري للبنائية، واللبناني للبنائية والجزائري للبنيوية، وهلم جرا ...، مع مساحات محدودة للسجال المعرفي المطلوب.

2. إن الناقد العربي الجديد، قبل أن يحلم بالتنسيق الاصطلاحي مع زملائه، هو بحاجة - في نظري - إلى أن يحسم مسألة التنسيق مع ذاته في



مرحلة أولى؛ لأننا ألفينا بعض النقاد يدعون إلى مصطلح معين اليوم، ثم يأتون غيره غداً!، كما رأينا في حالة الدكتور عبد الملك مرتاض (من البيوية إلى البيوية) الذي دأب على مثل هذه الحركات (الاصطلاحية) التصحيحية حتى وإن كلفته الانقلاب على ذاته، ما دام نشدانه للكمال اللغوي والمعرفي يقتضي هذه التصحيحية!، وكذلك يفعل الدكتور صلاح فضل الذي رأيناه - منذ حين - يتعصب للبنائية، لكنه عاد - في كنبه الأخيرة⁸⁷ - إلى (البيوية) و(المنهج البيوي).

3. يتضمن الركام الاصطلاحي السابق ترجمات لا يمكن وصفها إلا بالردئية، لبعدها عن المفهوم المبتغى، أو لأنها تحاول أن تشغل ما هو مشغول أصلاً وممحض لمفاهيم أخرى، أو لغرابتها.

ومن ذلك "ستروكتورالية" عبد العزيز بنعبد الله التي تلجأ إلى تعريب لفظي ثقيل لا حاجة تقتضيه!، و"بنوانية" علي زيعور التي تتجاوز أبعد حدود النسبة العربية!، و"بناوية" التهامي الهاشمي التي تشترك مع سابقتها في هذا العيب، وتوحي بأن صاحبها يبتغي النسبة إلى كلمة (بناء) وليس (بنية)؛ رغم أنه في المعجم ذاته يترجم كلمة (Structure) بـ (بنية)، وهو ما يعني أن هذه (البناوية) لا تتسق ولا تنسجم مع (البنية)، أما عبارة (المنهج الشكلي) فقد أوردتها حسان تمام في سياق مخصوص يوحي بأنها وصف للمنهج وليست ترجمة له، كما أن هذا المنهج الشكلي يبدو لنا أدنى إلى مفهوم (Morphologie) منه إلى (Structuralisme)؛، وكذلك حال



مصطلح "الوظيفية" الذي يعد ترجمة جيدة لمفهوم مغاير ينصرف إلى مدرسة لغوية محددة تسمى (*Fonction nalisme*)؛ أصلها ثابت في تأملات حلقة براغ حول الوظيفة اللغوية، وفروعها ذاهبة في دراسات أندري مارتيني ورومان جاكسون،

وأما "التركيبية" فهي أدنى إلى مفاهيم التركيب المختلفة (*Syntaxe*, *Syntagme*) منها إلى البنيوية، بينما تبدو "البنائية" أولى بالمفهوم الأجنبي (*Constructivisme*) من أي مفهوم آخر، وقد وقفنا - من قبل - على ما بين (البنية) و(البناء) من فروق جوهرية، مثلما وقفنا على الدلالات السطحية القاصرة لمفهوم (الهيكل)، والتي تسحب تماما على قصور (الهيكلية).

4 - (البنيوية ، البِنْيُوتُ ، البِنْيِيَّة) وإشكالية النسبة اللغوية :

بدا لنا، ونحن نقرب ركابنا من المنسوبات المصطلحية، أن درس (النسبة) هو من أكثر دروس العربية اعتياصا، وأشدّها عسرا وعرقلة في مجال توليد المصطلحات، وأكبرها خلافا بين الباحثين والدارسين؛ حتى إن لجنة الأصول في (المجمع العلمي العراقي) قد راحت تقرر - بعد طول مدارس لهذا الموضوع - أن "قواعد النسب بصورة عامة لم تطرد في العصور المتقدمة، وكثرت النسبة بطرق مختلفة لإزالة اللبس"⁸⁸، وكان جلال الدين السيوطي - قبل ذلك بقرون - قد عقد في (مزهره) فصلا طريفا مقتضيا متعلقا بـ (طرائف النسب)⁸⁹؛ ذكر - ضمنه في جملة ما ذكر -



رازي (نسبة إلى الري)، سبكري (نسبة إلى سبك)، مروزي (نسبة إلى مرو)، هندكي (نسبة إلى الهند)،...

فلا غرو - إذن - أن يُعلن محمد عناني أن "النسبة، وإن كانت ضرورة في الترجمة، وشائعة في مصطلحات العلوم كلها الطبيعية والإنسانية، لا تخلو من مخاطر، خصوصا بعد أن استوطنت اللغة العربية وأصبحت جزءاً من جهاز التفكير العربي الأصيل؛ فقد تغري هذه الصيغة الكثيرين باشتقاق نسب من كل اسم بمناسبة وغير مناسبة..."⁹⁰، ولا غرو أن يتحدّد جانب كبير من الخلافات العارمة بين الباحثين المعاصرين على هذا الموقع اللغوي من مرفولوجية المصطلح.

وبالعودة إلى مصطلح (البنوية)، بوصفه موزعا اصطلاحيا من أبرز المواضيع الخلافية بين الباحثين، يلخّص مجمل الإشكالات المتعلقة بموضوع النسبة، نلاحظ أن البنوية نسبة غير قياسية إلى كلمة (البنية)، وقد كان عدم قياسيتها سببا في ظهور بدائل اصطلاحية كثيرة (يشترك معظمها في العلة نفسها!) من نوع: (البنوية، البناوية، البنائية، البنيانية، البنيوانية، البنيّة،...)، مثلما كان سببا في نشوب خلاف كبير بين علماء (مجمع اللغة العربية في القاهرة) سنة 1977، قبل أن تصدر لجنة الأصول هذا القرار:

".. إن النسبة القياسية إلى بنية (بنويّ)، ويستعمل كثير من المحدثين في الميادين العلمية كلمة (بنوي)، وترى اللجنة جواز قبولها على أساس أنها

منسوبة إلى (بنيات) جمعا⁹¹؛ حيث صوت المجمع على القرار بالأكثرية، بينما أصرّ كلّ من (عبد السلام هارون، وسعيد الأفغاني، وعبد الله الطيب، ومحمد بهجت الأثري) على تسجيل اعتراضهم بدعوى مخالفة قاعدة النسب!، وتبعهم في ذلك محمد العدناني⁹² بدعوى اجتناب الشذوذ، وإن كنا نستغرب عدم تسجيل مثل هذا الاعتراض حين أقرّت (لجنة الألفاظ والأساليب)، التابعة للمجمع نفسه، صواب صيغة أخرى من نفس الوزن، سنة 1983، وهي كلمة (نسبوي):

"يحتاج علماء الفيزيقا في النسب إلى النظرية النسبية أن يقولوا: (نسبوي)، ويقف في وجه هذه الصيغة زيادة واو على غير المقرّر في قواعد النسب، ولكنّ التزام القاعدة يؤدي إلى أن تكون الصيغة (نسبي)، وذلك يؤدي إلى اللبس، إذ يختلط ما هو منسوب إلى النسبة، وما هو منسوب إلى نظرية النسبية. وترى اللجنة جواز قولهم (نسبوي) استنادا إلى أن الواو تُزاد في بعض صيغ المنسوبات، منعا للّبس، ومن ذلك إقرار المجمع لكلمة (الوحدوي) في النسبة إلى الوحدة"⁹³.

ولمزيد من التدقيق في مرفولوجية النسبة إلى (بنية)، عُجنا على (كتاب) سيبيويه، فألفينا إشارات خاطفة إلى هذه المسألة ضمن (هذا باب الإضافة، وهو باب النسبة)؛ حيث سأل سيبيويه أستاذه الخليل عن "الإضافة* إلى حيّة، فقال حيويّ، كراهية أن تجتمع الياءات، و الدليل على ذلك قول العرب في حية بن بهدلة: حيويّ، وحُرّكت الياء لأنه لا تكون الواو



ثابتة وقبلها ياء ساكنة، فإن أضفتَ إلى لِيَّة قلت: لَووي، لأنك احتجت إلى أن تحرك هذه الياء كما احتجت إلى تحريك ياء حية...⁹⁴.

ونقرأ أيضا في (الكتاب)، ضمن (باب الإضافة إلى كل اسم كان آخره ياء وكان الحرف الذي قبل الياء ساكنا):

".. وذلك نحو ظبي ورمي وغزو ونحو، تقول: ظبي ورمي وغزوي ونحوي، ولا تغير الياء ولا الواو في هذا الباب (...). فإذا كانت هاء التأنيث بعد هذه الياءات فإن فيها اختلافا؛ فمن الناس من يقول في رمية: رمي، وفي ظبية: ظبي، وفي دمية: دمي، وفي فتية: فتى، وهو القياس (...). وأما يونس فكان يقول في ظبية: ظبي، وفي دمية: دمي، وفي فتية: فتى: فتوي...⁹⁵.

ومما ورد في (كتاب) سيبويه، يمكن القول إن النسبة القياسية إلى (بنية) هي (بنوي)؛ أي أن (البنوية) التي تشيع في بعض الكتابات اللبنانية هي النسبة الصحيحة نحويا، أما النسبة السماعية (فتوية: فتوي)، التي أوردتها سيبويه على لسان يونس بن حبيب، فيمكن أن نقيس عليها (بنوية: بنوي)، ووفقا لهذه الحجة التراثية القوية شاع مصطلح (البنوية) شيوعا لافتا في كثير من الكتابات اللغوية والنقدية الجزائرية خصوصا؛ مذ صدع به عبد الرحمان الحاج صالح، ودافع عنه عبد الملك مرتاض، واختاره أحمد يوسف و رابح بوحوش وآخرون...



وعليه ، يبدو في الأخير أن (البنيّة) هي النسبة الأصح من حيث القياس اللغوي وأن (البنيوة) أيضا نسبة سماعية صحيحة وخفيفة ، لكن معيار التداول المعاصر لا يقر أيا من هذين المصطلحين السليمين، لأن (البنيوية) - على علاقتها الصوتية - تبدو بوضوح أكثر اطرادا وأشيع استعمالا؛ فقد فرضها التداول وغلبها كما غلب الاستعمال العربي النسبة إلى قريش (قرشي) على النسبة الأصلية القياسية (قريشي) التي اندثرت باندثار الشاعر القديم القائل :

(بكل قُرَيْشِيّ إذا ما لقيته * سريع إلى داعي الندى والتكرم).

وإذن فلا مناص من (البنيوية) ولا محيص عنها.

بقي لنا أن نشير - في ختام هذه الفرعية - إلى أن بعض الدراسات اللسانية الغربية المتكئة على النحو التوليدي، تميز بين مفهومين فرعيين : أولهما تخصص له مصطلح (Structural)؛ وذلك حين يتعلق الأمر بالنسبة إلى المنهج أي إلى (البنيوية) أو (اللسانيات البنيوية)، والثاني تخصص له مصطلح (Structurel)؛ وذلك حين يتعلق الأمر بالنسبة إلى (البنية).

وقد حاول بعض العرب المعاصرين محاكاة هذا التمييز؛ كما فعل عبد السلام المسدي⁹⁶ الذي نقل المفهوم الأول إلى (بنوي) والثاني إلى (بنائي)، وكذلك فعل بسام بركة الذي أعياه التمييز بينهما، فراح ينقل المصطلح الأول إلى : "بنوي، تركيبى"⁹⁷، والثاني إلى "بنائي، بنوي (يتعلق بالبنية)"⁹⁸!. ولم ينتبه لا المسدي ولا بركة إلى أن محاولة التمييز بين هذين



المصطلحين قد تكون نكتة لدى الغربيين أنفسهم، أو هي الخطأ الذي حاول بعضهم أن يحوله إلى قاعدة، بحسب الأسطر الساخرة التي أوردها جورج مونان في مقدمة قاموسه⁹⁹، والتي مفادها أن بعض المترجمين اللسانيين المبتدئين الذين كانوا ينقلون عن الألمانية، كانوا يستخدمون مصطلح (*Structurel*)، وأن أمثالهم من الذين كانوا ينقلون عن الإنجليزية، كانوا يستخدمون مصطلح (*Structural*)، وبرغم دلالة المصطلحين على مفهوم واحد فإن بعض المتأخرين قد حاولوا - بناء على هذا الاختلاف في الرسم - أن يتخذوا من هذا "الخطأ" منطلقاً للتمييز بين نمطين من التحليل البنيوي : (*L'analyse structurelle*) و (*L'analyse structurale*)!

وسواء علينا أكان الأمر حقيقة أم نكتة، فإنه لا مبرر على الإطلاق لاستعمال *Structurale* "نسبة إلى بنية" !، كما فعلها الناقد الموريطاني محمد ولد بوعليبة¹⁰⁰.

الهوامش:

1 - Jean Piaget: *le structuralisme*, 6eme éd., PUF, Paris, 1974, p. 05.

2 - أدبث كرزويل : عصر البنيوية - من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر. جابر عصفور، آفاق عربية، بغداد، 1985، ص 246.

3 - نفسه.

4- *Le structuralisme* , p. 123.

5- A.J. Greimas, J. Courtès: *Sémiotique – Dictionnaire Raisoné de La Théorie du Langage*, Hachette Université, Paris, 1993, P. 359 - 360.



6 - ديفيد بشبندر : نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر ، تر. عبد المقصود عبد الكريم ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996 ، ص 53.

* □ - نقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية بصيغ متعددة بلغت 25 ترجمة !!! (أشهرها : اللسانيات ، الألسنية ، اللغويات ، علم اللغة ، علم اللسان..). قدم عبد السلام المسدي كشفا ب : 23 صيغة منها (قاموس اللسانيات ، ص 72) ، ولا ضير أن نضيف صيغتين أخريين غابتا عن كشفه هما "اللسانية" التي اغتدت عنوانا لمعجم متخصص هو "معجم اللسانية" (1985) لبسام بركة، و"اللسانة" التي استعملها خليل أحمد خليل في (معجم المصطلحات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص 113).

7 - ترحم هذا الكتاب إلى معظم لغات العالم : اليابانية (1928) ، الألمانية (1931) ، الروسية (1933) ، الإسبانية (1945) ، الإنجليزية (1959)!! البولونية (1961) ، الإيطالية (1967) ، العربية (84 - 1987) ، ومن حسن حظ العربية ، أو سوءه ! ، أن يترجم إليها 05 مرات كاملة في كل من: لبنان وتونس ومصر والعراق والمغرب ، تختلف كل ترجمة عن الأخرى في عنوانها (و متنها) اختلافا ذريعا يشي بالخاتمة المساوية للاصطلاح العلمي العربي التي لا أدل عليها من خمس ترجمات متباينة خلال فترات متقاربة (84 - 1987) ، بين أبناء اللغة الواحدة في خمس دول متجاورة :

أ. محاضرات في الألسنية العامة ، تر. يوسف غازي ومجيد النصر ، دار النعمان للثقافة ، لبنان ، 1984 (و هي الترجمة الرائجة في الجزائر أيضا : منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر ، 1986).

ب. دروس في الألسنية العامة ، تر. محمد الشاوش ومحمد عجينة وصالح القرمادي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1985.

ج. فصول في علم اللغة العام ، تر. أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985.

د. علم اللغة العام ، تر. يوثيل يوسف عزيز (مراجعة وتقديم : مالك يوسف المطلبي) ، دار آفاق عربية ، بغداد ، 1985.

هـ. محاضرات في علم اللسان العام ، تر. عبد القادر قنيني (مراجعة أحمد حبيبي) ، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1987.

وانظر مراجعة مركزة لهذه الترجمات في كتاب الدكتور عبد السلام المسدي : ما وراء اللغة - بحث في الخلفيات المعرفية ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع ، تونس ، 1994 ، ص ص 08 -



- 8 - F. De Saussure: *Cours de Linguistique Générale, (présenté par : Dalila Morsly), 2eme éd., ENAG éd. , Alger, 1994, p. VII (Présentation).*
- 9- فكتور إيرليخ : الشكلائية الروسية تر. الولي محمد ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - بيروت ، 2000 ، ص 66.
- 10- ديفيد بشبندر : نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر ، ص 97.
- 11 - روجيه غارودي : البنيوية - فلسفة موت الإنسان ، تر. جورج طرابيشي ، ط 3 ، دار الطليعة بيروت ، 1985 ، ص 13.
- 12 - نفسه ، ص 116.
- * □ - يرى ميشال فوكو أن "البنيوية هي من أجل الآخرين ، أي من أجل أولئك الذين يرون الغابة ولا يرون الأشجار" ، نقلا عن صالح هويدي : النقد الأدبي الحديث ، منشورات جامعة السابع من أبريل ، ليبيا ، ص 114.
- 13- ستاين هوم أولسن : الأدب واللغة ، تر. صبار سعدون سلطان ، مجلة (الأقلام) ، بغداد ، ص 16 ، ع 04 ، شباط 1981 ، ص 39.
- ** - صاحب المقولة هو الناقد الفرنسي ريمون بيكار ، وقد استشهد بها صلاح فضل في كتابه (نظرية البنائية) ، دار الشروق ، القاهرة ، 1998 ، ص 222 وكذلك شايف عكاشة في كتابه (اتجاهات النقد المعاصر في مصر) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985 ، ص 175.
- 14- توفيق الزيدي : أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه ، الدار العربية للكتاب ، تونس - ليبيا ، 1984 ، ص 40.
- 15- صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص 323.
- 16 - يراجع :
- يوسف و غليسي : الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2002 ، ص 48.
- يوسف و غليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2002 ، ص 122.
- * □ - أنظر تقووما طيبيا لحصيلة "التفاعل العربي مع النقد الغربي المعاصر" في هذا المجال المنهجي ضمن كتاب



- الدكتورين ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت
- الدار البيضاء ، 2000 ، ص 270 .
- 17 - *J. Piaget : le Structuralisme , p 17 .*
- 18 - *Ibid., P 64 .*
- 19- . *O. Ducrot , J. M . Schaeffer : Nouveau Dictionnaire
Encyclopédique des Sciences du Langage, seuil, 1995, P. 36 .*
* - استعمل ذلك في مبحث متعلق بالإلصاق والقياس (Agglutination et Analogie)
حيث قال : ((غالباً ما نستعمل مصطلحي البناء والبنية في معرض تشكيل الكلمات...)) ، ولا
ضير أن نستعيد الفقرة بحرفيتها في أصلها اللغوي :
- ((*On Emploie Souvent les Termes de Construction et de Structure
à Propos de la Formation des mots ..*)).
- Voir : Cours de Linguistique Générale , P . 285 .*
- 20 - *J. Picoche . Dictionnaire Etymologique du Français,le
Robert, Paris, 1994,P 162 – 163 (Détruire) .*
- 21 - *Rey-debove : L'exique Sémiotique, Puf,Paris, 1979, P . 140 .*
- 22- روجيه غارودي : البنيوية ، ص 17 .
- 23 - *Le Structuralisme , P.P. 08 – 16 .*
- 24 - *Cours de Linguistique Générale , P .141 .*
- 25 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، شرح وتعليق محمد التنجي ، ط3 ، دار الكتاب العربي ،
بيروت ، 1999 ، ص 54 .
- 26 - نفسه ، ص 55 .
- 27 - محمد علي الخولي : معجم علم اللغة النظري ، ط2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1991 ، ص 271
- 28 - معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1983 ، ص 87 .
- 29 - الأسلوبية والأسلوب ، ط3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس - ليبيا ، د.ت ، ص 204 .
- 30 - سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة ، الدار التونسية للنشر - ديوان المطبوعات
الجامعية ، تونس - الجزائر ، د.ت ، ص 235
- 31 - محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوانجمان ، 1996 ،
ص 104 (المعجم) .
- 32 - حسين الواد : البنية القصصية في رسالة الغفران ، ط3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس - ليبيا ،
1977 ، ص 87 .



- 33 - ج.م.شريم : دليل الدراسات الأسلوبية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1984 ، ص 161 .
- 34 - مبارك مبارك : معجم المصطلحات الألسنية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995 ، ص 272 .
- 35 - محمد رشيد ثابت : البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى بن هشام ، ط2 ، الدار العربية للكتاب ، تونس - ليبيا ، 1982 (جدول المصطلحات) .
- 36 - نفسه ، ص 05 + جدول المصطلحات .
- 37 - المنصف عاشور : التركيب عند ابن المقفع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 305 .
- 38 - نفسه ، ص 310 .
- 39- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، د.ت ، ص 1032 (هكلت) .
- 40 - لسان العرب : 344/06 (هكل) .
- 41- نفسه : 258/01 (بني) .
- 42 - المعجم الوسيط ، ص 92 (بني) .
- 43 - مبنى العيد : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النيوبي ، ط 01، دار الفارابي، بيروت، 1990، ص 193 - 194 .
- 44 - محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط 04، دار الفكر، بيروت، 1997، ص 173 .
- 45 - نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 120 .
- 46- الزواوي بغورة : المنهج النيوبي، ط 01، دار الهدى، عين اميلية، 2001، ص 68 .
- 47 - أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2001 ، ص 130 .
- 48 - إدريس الناقوري : المصطلح النقدي في "نقد الشعر" ، ط2 ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، 1984 ، ص 95 .
- 49 - نفسه، ص 94 .
- * - ثمّة رأي لغوي دقيق (أورده شراح "القاموس المحيط" ومنهم صاحب "تاج العروس") يميز بين البنية



- (بكسر الباء) والبئية (بالضم) ؛ حيث يجعل الأولى خاصة بالمحسوسات ، بينما يحض الثانية للمعنويات المجردات (أنظر : القاموس المحيط ، تقديم وتحقيق / أبو الوفا نصر الهوريني ، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 ، ص 1272 ، الهامش 05) وقد كان هذا الرأي دليلاً للدكتور أحمد يوسف كي يومئ - اعتماداً على ملاحظة مرتضى الزبيدي - إلى أفضلية البئية (بالضم) وأحقيتها بهذه الاستعمالات اللسانية المجردة .
- يراجع كتاب : القراءة النسقية ومقولاتها النقدية ، ج 02 ، دار الغرب ، وهران ، 2001 - 2002 ، ص 206 .
- 50 - محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ج 01، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999 ، ص 195 .
- 51- معجم الدلائلية، العدد 25 ، 1985 ، 247/02 .
- 52- استخدمها رمون طحان (على رواية توفيق الزبيدي، أثر اللسانيات في النقد الأدبي، ص 17) . في مجلة مواقف (عدد 15، أيار، حزيران 1971). ثم أعاد استخدامها في كتابته : الألسنية العربية، ط 02، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص 12 .
- 53- الألسنية، ص 291 .
- 54 - عاصي ميشال وبديع يعقوب : المعجم المفصل في اللغة والأدب، ج 01، دار العلم للملايين، بيروت، 1987 ، ص 334 .
- 55 - معجم اللسانية ، منشورات جروس -برس ، لبنان ، 1985 ، ص 193 .
- 56 - البنيوية - فلسفة موت الإنسان (ترجمة)، ص 13 .
- 57 - عودة إلى خطاب الحكاية (ترجمة)، المركز الثقافي العربي ، بيروت- الدار البيضاء ، 2000 ، ص 229 .
- 58 - نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 13 .
- 59 - أحمد كمال زكي : النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 18 و 64 .
- 60 - علي زيعور : مذاهب علم النفس، ط 03، دار الأندلس، بيروت، د.ت، ص 169 .
- 61 - المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1973 ، ج 01، ص 218 .
- 62 - عبد الرحمن الحاج صالح : مدخل إلى علم اللسان الحديث(02)، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، المجلد 1، العدد 2، 1971، ص 37 - 38 .



- 63 - المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1989 ، ص 136.
- 64 - مجلة المعرفة، عدد 178، 1976. نقلا عن توفيق الزيدي : أثر اللسانيات ...، ص 173.
- 65 - رابح بوحوش : البنية اللغوية لبردة البوصري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 152.
- 66 - عبد الملك مرتاض : تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 8، 9، 17، 18، ...
- 67 - مرتاض : مدخل في قراءة الحدائث، مجلة (البيان)، الكويت، العدد 317، ديسمبر 1996، ص 11.
- 68 - مرتاض : قراءة النص، كتاب الرياض، الرياض، 1997، ص 30.
- 69 - مرتاض : التحليل السيميائي للخطاب الشعري، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001، ص 08.
- 70 - مرتاض : في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 191.
- 71 - حسين الواد : البنية القصصية في رسالة الغفران، ط 03، ص 06 (تقدم توفيق بكار).
- 72 - نفسه، ص 15.
- 73 - سمير المرزوقي وجميل شاعر : مدخل إلى نظرية القصة، ص 18.
- 74 - البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي، ص 05 + جدول المصطلحات.
- 75 - الأسلوبية والأسلوب، ط 03، ص 204.
- 76 - في مناهج الدراسات الأدبية، سراس للنشر، تونس، 1985، ص 32، 45.
- 77 - المجلة العربية للثقافة، تونس، السنة 14، العدد 28، مارس 1995، ص 241.
- 78 - في مناهج الدراسات الأدبية، ص 61.
- 79 - اللسان العربي، الرباط، عدد 23، 1984، ص 165.
- 80 - معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974 ، ص 540.
- 81 - معجم علم اللغة النظري، ص 270.
- 82 - معجم اللسانية، ص 193.
- 83 - الفكر العربي المعاصر، بيروت، عدد 38، 1986، ص 90.
- 84 - أورده محمد رشاد الحمزاوي ضمن: المصطلحات اللغوية الحديثة، الدار التونسية للنشر - المؤسسة



- الوطنية للكتاب، تونس-الجزائر، 1987، ص 265
- 85- معجم علم اللغة النظري، ص 270.
- 86 - معجم اللسانية، ص 193.
- 87 - استعمل (البنيوية) و(المنهج البنيوي) - على الأقل - في كتابيه :
- علم الأسلوب، ط -02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص : 83، 139، 154، ...
- . . .
- مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص ص 69 - 86، ...
- 88 - مجلة المجمع العراقي، بغداد، م 27، 1976، ص 314.
- 89 - المزهرة، المكتبة العصرية، صيدا، 1987، 151/02.
- 90 - المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة، ص 19.
- 91 - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م 52، ج 02، أفريل 1977، ص 495.
- 92 - يقول محمد العدناني (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ص 80): "و أنا أؤثر الاكتفاء بالنسبة القياسية: بنيتي، اجتنابا للشذوذ، وتقليلًا للكلمات الشاذة عند النسبة إلى جمعها".
- 93 - مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، السنة 06، العدد المزدوج (19-20)، 1983 .
- * - يطلق سيبويه مصطلح (الإضافة) على النسبة، بينما يسميها ابن الحاجب (الإضافة المعكوسة).
- 94 - سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج 03، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 345.
- 95 - الكتاب، ج 03، ص 345، 346.
- 96 - قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا، 1984، ص 182.
- 97 - معجم اللسانية، ص 193.
- 98 - نفسه، ص 194.
- 99- G. Mounin : *dictionnaire de la linguistique*, Puf, Paris, p. XII.
- 100 - محمد ولد بوعليبة : النقد الغربي والنقد العربي - نصوص متقاطعة، ط 01، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 41.

